العدد (1873) السنة الثامنة - الاثنين (9) آب 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

أمـــا نـــزال بـحـاجـة إلى.. ثـقـافـة الـيـســار؟

ياسين طه حافظ

اقطاب التجرد الفكري والمعرفة الخالصة، انهم لايضعون هذين المنطورين في اسناد العلم، لانهم يعلمون بان العلم والتكنولوجيا في صالح التحرر آخر الامر. وما يبدو من ان المشكلة الاساسية في الاخلاق والسياسة انما هي في للبحث المستميت لايجاد طريقة للتوفيق بين حاجات الحياة الاجتماعية والحاح الرغبات الفردية. هنا خداع كامن. لان الحاكم فرد وصاحب المصنع فرد مثلما المفكر فرد. اذن مسألة الحاجات الفردية ذات حدين، احدهما مميت. واذا اخذنا بالرأي القائل "بحكم القانون لحماية المجتمع" فالقانون يدعمه الدين إذ يقرر الدين ان العصيان كفر. معنى هذا ان التمرد كفر والثورات كفر ونعلم أن نفوذ الكهنوت في كل العصور هو الموجّه للقانون الاخلاقي.

وهنا يصبح الحكام العلمانيون انفسهم لحد ما خاضعين للقانون في الحياة الدنيا والمكافآت والعقاب في الحياة الآخرة في حين لا ثواب لمن يثور ولمن يعصي من ابليس الى جيفارا! ومعلوم ان بدايات الارتياب في هذه المقولات لم يبدأه "كانت" اللبرالي الحر ولكنه هيجل الذي حدد النتائج السياسية لذلك وهو اول من ارتاب.

لقد اعتاد احفاد الدين والفضيلة والاخلاق ونقاء الضمير وهم (شركة "المثال" واولاده المحدودة...) ان يعترضوا بان التقدم العلمي ومعه حركات الشعوب قد تحقق انجازا اجتماعيا في بعض الحقول ولكن الوضع سيظل مبهما بالنسبة للفضيلة!

وهو تفكير محترم ولكن لا نراه منزها من الغرض والا فهو منزه من الذكاء! فهل يعقل ان يحصل تقدم في الحياة والعلوم ويتوقف التقدم في التربية؟ لماذا؟ هل سيتوقف العقل البشري في هذا الجانب؟

ان رفض هؤلاء لايتوقف على هيجل وماركس من بعده، ولكنه تعدى ذلكما التفكيرين الى رفض الجانب العملي من البراجماتية اعني التجريبية ونتائج التجريب. والسبب ان هناك تقاربا، ولو محدودا، مع الهدف الاجتماعي، وهذا ما استوقف "روزين"، تلميذ جون ديوي، فهذا الامريكي الذرائعي اضطر للقول بصحة رأي اليسار: "اليسار الثقافي محق باصراره على العلوم الإنسانية والاجتماعية، فهي على الدوام مسيّسة بطريقة او باخرى ما عدا ان هي صارت الى الزوال، ولا توجد وسيلة للاحتفاظ بهذه الفروع من العلوم على قيد الحياة اذا انفصلت عن عملية التداول الأخلاقي والسياسي..." واضح كما ترون اعترافه وواضح كما ترون تردده في الإقرار بذلك. انها محاولة دائما للانحياز الى اليمين السلطوي، بتحديد أكثر الى المصالح المنتجة للفلسفة الذرائعية. وهذا هو السبب الكامن وراء دعوى اليسار الثقافي المعاصر بان "البراغماتيين يفتقدون روح المسؤولية اجتماعيا.." ووراء فرضية اخرى اكثر سلبية: "انهم متهمون بالدفاع عن ايديولوجيا قمعية.." "اما فوكو (اليساري) الذي يشكل حضورا في ثقافة اليسار الامريكي فيرى ان "فكر ديوي غير مؤسس للتضامن الإنساني." وفوكو قام بعمل جبار وهام حين فضح ميكانزمات السلطة وعد المشروع الغربي يندرج كلية في تنظيم شامل للقمع واللا عدل. وان عملية (الغرب) التاريخي لا تنفصل عن سياسته الفوضوية من حيث آليات القمع التي وضعتها الطبقات الحاكمة.

وهابرماس أيضاً يسند هذا التوجه ويقترب من الإنساني الاممي "إذ يفضل الاصلاحية الكونية على الاصلاحية المحلية" لانها تتجاوز كل محلية والى شمولية اوسع.

نحن اذا بازاء اتهام واحد موجه الى متناقضَيْن. فاتهام الفكر الذرائعي والفكر الغربي عموما من حيث انتهائه بالقمعية والشمولية، هو الاتهام نفسه الذي وجه الى فلسفة اليسار والاتجاهات الشعبية" التي وراءه، إذ حُمِّلَتْ مسؤولية القمع والشمولية أيضاً.

نحن، مثقفين إنسانيين، لا نرى ربحنا في التناقض او في الادانة. ربحنا في ايجاد الجدوى الإنسانية من كل الاطراف والجدوى الإنسانية تتطلب موضوعية لا "ميولا"، ورفض الموضوعية ليس مما نحتاج له فكريا وليس مما يرتضيه العقل اليومي. فلان هذا الرفض مقرون بنكران أي مشابهة، وأي تصور للطبيعة الإنسانية المشتركة ويحيلها الى الفلسفات التقليدية وانها ارث يرجع الى عصر التنوير والخطاب الديني، نجده يسند فلسفة "لاموضوعية" تعمل على تقويض فكرة الطبيعة الإنسانية المشتركة التي تسعى لها الثقافة الإنسانية عموما. نحن إذن، كما لانرى ربحاً حقيقياً لأي طرف من هذا النزوع، السبب اننا لم نتجاوز النفعية الآنية، الى التفكير بالمستقبل الإنساني الاوسع.

المثقف، إنساني النزعة، همه الاول، وغايته، المستقبل الافضل والمتطور للمنظومة البشرية. هو لا يعنيه ماركس الا لانه انجاز فكري وكذلك القول عن مفكري الغرب والعالم. الاجلال لكل في اضاف سعة او اتجاها مفيدا للفكر الإنساني من أي طرف ومن أي مرحلة. ولهذا لا نرى الاحتراب النفعي مجديا، ولايجدي الإنسانية ان تقوم المصلحة الامريكية والغربية على ما يقف ضد الماركسية او الاشتراكية اكثر مما يقف على تاييد مصلحة الجنس البشري. مؤسف طبعا ان جون ديوي الذرائعي وتلميذ سيدني هوك في ثلاثينيات القرن العشرين، كان همهم: الحيلولة دون وقوع مثقفي اليسار الامريكي جميعا في شباك الماركسية على صورة زملائهم الفرنسيين واللاتين – امريكيين..."

ويقول الامريكي البراغماتي روزتي "ان تكون للإنسان واجبات اتجاه ناس آخرين وعدم التعدي عليهم ومساندتهم لقلب المستبدين واطعامهم في حالة الجوع، لايستتبع هذا ان يكون ما نتقاسمه معهم هو الاهم من كل شيء..." يمكن ان نرتضي بقوله المنقوص هذا فهو حتى الان في الاتجاه الإنساني. ولكننا نرى مفيدا تفسير ما تعرض له بشأن "زملائهم الفرنسيين" فهو يريد القول ان تفكيرهم ليس امريكيا وياساريتهم معرضة لان تكون فرنسية. تفسيرنا ان للفرنسيين ارث ثوري. والتاريخ الامريكي نشأ على كسب وضمان مصالح، مصالح افراد وجماعات. وفلسفة العمل، تبعا لذلك تبدو طبيعية في ضوء غياب التفكير بالعاملين ومستقبلهم- الا في حدود العون اذا جاءوا ومساعدتهم ضد المستبدين (؟)-

وهذا طبعا يخالف ما كان للفرنسيين من الثورة الفرنسية حتى القرن العشرين وبعده، اذ ظل التفكير منشغلا بقضايا الجماهير. بقي من بعد مهموما بمسألة: "كيف ينشط لايجاد فكر جماهيري يقف ضد التفكير الماركسي ويستفيد منه."

وهذا في رأيي ما نجده لدى أكثر المثقفين الفرنسيين فهم يتفقون مع بعض اساسيات الماركسية في طروحاتها ويعارضونها في طروحاتها الاخرى. نقطة اخرى مهمة تاريخيا هي ان الفلسفة الامريكية التي مضت باتجاه آخر وجدت مواساة او عوضا عن جنوحها الذرائعي ب"الديموقراطية". وهنا صار التفكير يميل للاتصال بالشعب.(معلوم ان الديمقراطية قديما نشأت في المدن التجارية حيث الحاجة للتفاهم.) ولكن ما هي الاسس الواقعية التي تجعل لهذا الاتصال معنى بالنسبة للجماهير اليوم؟ وما قيمته وقد تخلت عن، او في احسن الاحوال انتقصت من، الفكر الثوري لصالح خطاب اصلاحي يدعو الى مزيد من التسامح وقليل من المعاناة" وقليل من المعاناة تعني هنا: قليلا من التضحية! نحن اذن امام التسامح المسيحي ثانية وليس امام التحرر الثوري!

ان اعتماد "مبدأ" تسامح الذوات على حساب "صراع الطبقاتالقديم، او تقاطع المصالح الحديث، قدر ما فيه من "شعر" و "اخلاقية" فردية، فان فيه هشاشة نظرية.. هذه الهشاشة النظرية تقربنا من الشعراء الرومانسيين او من التهذيب الديني، لكنها تضعنا امام اللاجدية، وتبعدنا عن القرارات العملية (الثورية) التي قد تفتقد النعومة والشاعرية ولكنها تمتلك الموضوعية العملية. فقبل هذا بكثير لم تنفعنا سلوكية تولستوي الرقيقة بالنسبة للفلاحين ولكن الذي نفع هو قانون الاصلاح الزراعي بقرار ثوري "شرس" بالنسبة للملاك والطبقة العليا، "حازم" بالنسبة للثورة والجماهير.

المهم، علميا، لا التفاضل بين الاتجاهات لكن المهم بالنسبة لنا الافادة من الهامش الإنساني في كل منها فهي جميعا جهود إنسانية تتمنى الخير وتختلف نسب الانحياز الى "المصلحة" فيها ونحن نعلم ان لكل فلسفة انتماء وان لها منطلقا. واهتمامنا الاساس هو ترميم الارث الثوري واغناؤه لبناء طريق التقدم بعقل متنام لضمان صلاحية دائمة. نقطة الاختلاف الاكثر تجذرا اليوم هو عدم تسليم الفكر الغربي وبخاصة البراغماني بـ"الطبيعة المشتركة للافراد في المجتمع الإنساني" وهو خلاف ما يقول به اليسار الذي تعتمد فلسفته او فلسفاته على وجود طبيعة مشتركة لافراد المجتمع الإنساني بل وللبشرية كلها. لحل هذا الاشكال يمكن مرحليا، تعديل المقولة من "طبيعة مشتركة" الى "وجود مشتركات" عند الافراد من البشر. وهذه المشتركات هي التي اعتمدها التاريخ في تطوره وهي التي يعتمدها اليسار والماركسيون الجدد اليوم. هذا ليس تعديلا فكريا ولكنه تقريب للافادة من كل المنجز العقلي البشري لصالح حركة الإنسان في طريق التقدم. وفي هذا فسحة للمذاهب الاخلاقية والروحية وللفكر الديني الاصلاحي الذي صارت تعابيره تكتسب صيغاً ثورية وهي صفة حميدة مهما كانت درجة الحقيقة وراءها.

ونقطة الاشكال المركزية الثانية هي ان جميع الاتجاهات الفكرية تفكر بصيغة فرد ومجموع وشعب ولاية وشعوب متحدة وقد يتجه التفكير لايجاد شعب إنساني واحد على الكرة الارضية. وقد يكون هذا افتراضا لكنه افتراض ممكن في ضوء اتحاد المصالح والاتصالات والحقوق العامة للإنسان وتماثل القوانين فضلا عن طرق التدريس والصناعات واتصال المدارس الفكرية والفنية والعمارة وانظمة العمل والنظام المصرفي وشؤون التغذية والعلاج ... شخصيا ارى انحسار الكثير من خصائص الفردانية لصالح "الجمع" ثم، من قال ان الخصائص الفردية ستبقى كما هي ولا تفترض وجودا إنسانيا ذا تكوين جماعوي وهو مقارب جدا للإنسان الذي ارادت الماركسية خلقه والذي بنى الاتحاد السوفيتي؟ والاسلام من قبل تقدم للناس بـ خير الناس من نفع الناس وامتكم امة واحدة ولا فرق بين ...الخ وهنا لا تكون الماركسية "حالمة" كما يصفها الفكر الغربي، بل ستكون فلسفة وضعية واقعية تعتمد العلوم الاجتماعية في صياغة تطورية للإنسان حسب النتائج وهذا ما تريد البراغماتية أن تصف به المؤسسات والافراد ولكن بعيدا عن الفكر الجمعي. فهي تقول بان الاصلاح الاجتماعي وانصاف المحرومين لا يتاتى عبر نضال هذه الجماهير ولكن عبر "الاحساس الاخلاقي" وهذا الاحساس "يُخْلق عندما نشعر بالتفاصيل الدقيقة لمعاناة ومهانة نماذج من بشر ليسوا مقربين منا..".

اليس هذا فكر ديني تقليدي؟ كم تقدمنا إذن؟ الآن اسأل اذا نحينا فكر اليسار في هذا الشأن، كم نحتاج من الزمن لنمو "الاحساس الاخلاقي" حتى يصل الى درجة الفعل وحسم الاشكال الاقتصادي الكبير؟ الاحساس الاخلاقي لم يتقدم كثيرا من المسيح حتى اليوم والدعوات الدينية متنوعة ومستمرة .. الكلام في "الاحساس الاخلاقي" ليس مقنعا ولا نرتضيه وحده حلا كما لا نرتضي ابدا العنف الذي يصحب الثورات وقد ابطل تطور الاقتصاد الى حد كبير مفهوم صراع الطبقات..وهكذا نجد انفسنا في امتحان صعب، يستوجب زمنا نضاليا جديدا لحماية الإنسان اولا ولضمان مستقبله بعيدا عن الحاجة والاستغلال. اما الامتثال لشروط الواقع الرأسمالي وترك الإنسان لطاحونته فذلك ما لايرتضيه الوعي. بقي السؤال الشائك: كيف نضمن حرية الفرد في مرحلة بناء المستقبل وبعده؟

ذلك ما يدعونا لاحترام جميع الافكار وما يجعلنا نقرّ بان فلسفة واحدة لا تكفي. وان الفكر البشري إذا جعل من الإنسانية هدفا مركزيا اولا، فبهذا "الفكر الكبير" و "بانضمال" البشرية العلمي المنظم، لن يتعذر الوصول يوماً ولن يكون هذا اليوم بعيداً جداً. التكنولوجيا اليوم والتطور العلمي المتسارع قوتان هائلتان تناصران مسعى الإنسانية وليستا ضده، كما يفكر المرتعبون من عظمة العصر التي هي بالتأكيد عظمة الإنسان أيضاً.

ولكي نتواصل في الافكار ونشترك في مقوماتها، لابد من اشاعة التثاقف بها. اعني في المفهومات المعتمدة للتصور الذي ترسمه. والتثاقف اما ان يكون قسريا بثقافة محددة ولفائدة مجموعة واحدة، كما هو الشأن في الاستعباد او الاستعمار، أي ان تكون هناك ارادة تعدّل بالقوة، ثقافة المجموعة المُهَيْمِن عليها بغية اخضاعهم لسلطان تلك الارادة المتسلطة. او التثاقف المضاد لذلك. اعني التثاقف المخطط له والذي يسعى لكي يكون نسَقياً ويستهدف آجالاً بعيدة. وهو التثاقف الذي تنشره "الفلسفات الثورية" ويُضبط هذا التخطيط اعتماداً على معرفة بالحتميات الاجتماعية والتاريخية. وهذا يمكن ان يؤدي الى

١- من النظام الرأسمالي الى ثقافة الاستعمار الجديد.

٢- من النظام الشيوعي إلى "ثقافة بروليتارية".

فاذا ابدلنا كلمة "بروليتارية" المفزعة للبعض بكلمة "جماهيرية"، سنجد انفسنا امام مسألة لانختلف عليها بعدوانية، أي لا نتصادم بسببها، ولكن اختلاف مصالحنا يجعلنا لا نتفق تماما.

وقد يواجهنا معترض: لكنا توصلنا، الى التجريب وفيه نقطة لقاء أيضاً؟ واقول نعم، كما الثقافة، في بعض جوانبها. التجريب جيد والبرجماتية التي تتخذ التجريبية سبيلاً، جيدة في جانب اساس منها. لانختلف في انها اضافة تاريخية للفكر الإنساني. ونحن نتابعها باحترام من "لوك" الى "ديوي" الى "ديزني". والليبرالية لطيفة وانيقة لكن القنبلة الذرية على هيروشيما كانت تجريباً أيضاً وكانت تعبيراً عن فحوى. واحتلال العراق وتدمير بناه التحتية ما كان حباً بالجماهير الفقيرة قدْرَ ما كان حماية وضماناً لحقول النفط في المنطقة. هل لدينا سند عقلي واحد انه كان لاسعاد شعب المنطقة؟ على العكس لدينا البيان الذي اشرت اليه من قبل، تصريح البراغماتي الامريكي رورتي: "عدم التعدي عليهم، مساعدتهم لقلب المستبدين واطعامهم في حالة الجوع، لكن هذا لا يوجب ان يكون ما نتقاسمه معهم الاهم من كل شيء.."

ما رأيكم في ذلك التفكير؟ انه تفكير فاجع بالتأكيد. لكن من جهة اخرى نواجه احباطا آخر ذلك ان النبؤات الماركسية، بانحرافياتها الكثيرة والاشتراكيات الزائفة التي خرجت منها، أو التي ارادت اجهاضها، لم تحقق من مضمون الاشتراكية بقدر ما حققت دكتاتوريات ومعسكرات اعتقال تلتها مجازر مخطط لها للمتمسكين بجوهرها. القوى المضادة لم تسمح لأي تجربة اشتراكية بان تكتمل. وحتى الاتحاد السوفيتي، هو لم يحقق الاشتراكية ولا اقترب كثيرا من الشيوعية. ما حققه هو رأسمالية الدولة، والكارثة كانت وليدة ذلك.

وكما اتضح، كلما استعرضنا فكراً او نظرية، اشحنا عن بعض جوانبها. ونحن جميعاً نريد ان تخدم الفلسفة والنظرية هدفا ايجابيا. وما يصدنا دائماً هو التعصب. الدوغماتية ضارة كما ان الشكوكية مربكة. الشكوكي في الاخير عقيم غير منتج. ونحن بعد كل هذه المعرقلات لا نريد الاستسلام الى اللاجدوى والى اللاعمل. نعترف بان كل معرفتنا غير مؤكدة في بعض جوانبها وغامضة في جوانب منها. ولكن امامنا تجارب. فلنر مصالح الناس بعدها. الهند والصين استقلتا في زمنين متقاربين. كم عدد الشحّاذ في الصين؟ كم عددهم في الهند؟ نظام الحياة؟ الضمان الصحي؟ التعليم؟ السكن؟ التقدم الاجتماعي لعموم الشعب؟ اننا لسنا ضد حزب المؤتمر ولسنا مع الماوية والحزب الشيوعي الصيني، لكننا نبحث عمّا يجدي وعمّا هو صحيح. في اوكرانيا واوربا الشرقية، من لم يحصل على شقة للسكن في زمن الاشتراكية ظل بلا سكن حتى اليوم ولا امل بحصوله على سكن والبلدان متعبة اقتصاديا وتزداد تعبا. في لقاء اجريته مع استاذ للادب والجماليات في اوكرانيا، نشرته في "الاسبوعية"، حدّثني عن نعمة الحرية التي اكتسبوها وحين سألته عن نشر كتبهم، قال لي لا احد يستطيع ان ينشر كتاباً إذا لم يكن يملك مالا! وعن شراء الكتاب؟ قال، صار من الصعب ان يشتري المواطن كتاباً لغلائه ولأنه بالكاد يعيش، ولكن نعمة الحرية لاتعوّض! وانا معه ان نعمة الحرية لا تعوّض، لكن هذه حرية مقصوصة الجناحين لا احد يتمتع بها. جميل ومنظم هو الكلام المرصوف في المكتبات، لكن القليل منه قابل لان يتحول خبزاً وثياباً وسعادة إنسانية!

من البرج العاجي

أيّنا الحداثي؟

فوزي كريم

في لندن يعنُّ لي أحياناً أن أذهب لأمسية أصغي فيها لمحاضرة في حقل من حقول المعرفة التي تستهويني. أو أتابع محاضرات البروفيسور المختص في واحدة من هذه الكورسات التي اعتدت اقتناءها على اسطوانات DVD.

المحاضر الغربي الذي يتدفق أمام الجمهور الواسع بالمعلومة والاجتهاد والتحليل الدقيق، دون ورقة، ودون أن يتعثر أو يتمتم داخل فراغات الصمت والحيرة في البحث عن كلمة ضائعة، هو نتاج الحضارة الحديثة التي امتدت من القرن السادس عشر. تُسعفه العقلانيةُ التي نمَت في أفق المعارف الحديثة، وكثافةُ المعلومة التي نمت باطراد حوله دون توقف، من محيط العائلة، إلى محيط المدرسة، المجتمع، الجامعة، إلى الصحبة العالمة التي تشبهه في توقدها. أمرٌ لا يعتمد الموهبةَ الفرديةَ وحدها.

دون هذه الحضارة، قد تطلعُ من اليباب موهبةٌ فردية. ولكن طلوع حقول معرفية مكتظة بمواهبها الطبيعية العاقلة غير ممكن دون قاعدة الحضارة الأوسع. الحضارة تملك قدرةَ وصلاحيةَ أن تُطل على شعوب الأرض، وتكتشفها، وتستوحي من ثرواتها الثقافية البسيطة الموروثة. ولكن هذه الشعوب ستظل عاجزة عن القيام بالدور ذاته. وتحتاج لكي تتمثل الحضارة، وتنتفع منها، إلى زمن يعتمد طوله وقصره على قدراتها الذاتية.

استعارة الفن الغربي من الفن الأفريقي عنصرٍ حداثي. ولكنه لن يجعل من الفن الأفريقي البدائي فناً حداثيا. استعارة الفن الشعري الغربي واستيحاؤه من الشعر الصيني، الياباني، الأفريقي عنصر حداثي، ولكنه لن يقدم شهادة على أن الشعر الشرقي شعر حداثي. لأن الحداثي يعني في أبسط تعريفاته الانتساب إلى الحضارة الحديثة، التي مازالت غربية، بالرغم من قدرات اليابان الفائقة. القدرة على محاكاة عناصر الفن القديمة لدى الشعوب غير الغربية وبعثها من زاوية نظر غربية جديدة، التي توفرت للفنان والشاعر الغربي هي إحدى أهم عناصر هذه الحداثة الغربية.

حين يقوم الانسان الأفريقي والشرقي، الذي يعيش خارج مدار الحداثة الغربية (العلمية، الفنية، السياسية، الاجتماعية...) بالمثل، أي حين يحاكي عناصر الفن وعناصر الإبداع الكتابي في الحداثة الغربية، مُنتزعةً من مدارها المتقدم (العلمي، الفني، السياسي، الاجتماعي...) لن يجعل منه حداثياً.

للشاعر أليوت أن يُحاكي اليوبانيشاد الهندية، وإزرا باوند الهايكو الصيني، أو بيكاسو القناعَ الأفريقي، أو كورساكوف لحناً عربياً. ولكن الهندي، الصيني، الأفريقي، والعربي لا يملكون أن يحاكوا الأرض الخراب، والجورنيكا، أو شهرزاد. ويحدث هذا لا بفعل التسلط والاستحواذ الغربي الاستعماري الإستشراقي، كما يُشاع عادة في ثقافتنا المسيَسة. بل بفعل القدرات الفائقة التي يتمتع بها المثقف الغربي عبر القرون الستة للتطور المذهل في الكف عن موروثنا وأسرارنا الروحية.

العلة كامنة في أن هذه الحضارة الغربية المتقدمة بصورة استثنائية، لا يُمكن أن تُحاكى. بل يمكن أن يُنتفع منها كما ينتفع الطالب في غرفة الدرس. هناك فاصل هائل في حقل المعرفة، وحقل الحياة بين الاثنين. ولكن هذا الفاصل قد يبدو ضيّقاً، أو متلاشياً بفعل إيهام النفس. وقارئ الكتب من مبدعي الأدب في مجتمعنا الثالث هو أكثر المرشحين قدرة على إيهام النفس، وإيهام الآخر!

طالبُ المعرفة العلمية والتقنية لدينا يملك أن يُقاوم هذا الدافع الإيهامي، لأن لغة العلم وسيط بارد غير عاطفي، ولا مجال للمجازات فيه. ولأن الدقة في هذه اللغة هي عماد حياة الإنسان أو موته. ولكن طالبَ المعرفة الأدبية لا يهاب تجاوز اللغة كوسيلة إيصال، ويعتمد عاطفته ومخيلته، وأهواءه الفردية. فهو المؤهّل الأول لإيهام النفس، وإيهام الآخر. ولذلك من الممكن أن يتوفر لدينا أساتذة نافعين في حقل العلم البحت، وعلوم التاريخ والسياسة والاجتماع. ولكن الأمر يبدو عسيراً في حقل الفن، والأدب، والشعر خاصة، والنقد. لأن هؤلاء وحدهم من يجرؤ على تجاوز الواقع الاجتماعي، والتاريخي، واعتلاء حصان الوهم الذي تيسّره القاعدة الفردية. ولذلك من الصعب أن تقع على طبيب أو عالم فضاء يقول لك: "نحن الأطباء، أو علماء الفضاء العرب لا نختلف في الإحاطة العلمية والتقنية عن أطباء الغرب، أو علماء فضائه." ولكن من اليسير أن تقع على شاعر أو ناقد شعر يقول، دون رفة جفن: "شاعرنا أو ناقدنا العربي لا يقل حداثة شعرية، أو حداثة نقدية عن شاعر وناقد الغرب". ثم يرشقك بقصيدة النثر أو مصطلحات البنيوية والتفكيكية كدليل! في الفن والشعر لا تشكل الحداثة (الغربية) معيار قيمة. هناك شعر جيد وشعر رديء.

مدارات

أفواه الزمن

مثل طائر يهبط الى الارض بسرعة ليلتقط شيئا لانراه ،كذلك يفعل الكاتب الاروغواني – ادواردو غاليانو – في كل كتاباته يلتقط صورا نادرة من حياتنا اليومية ،ويعيد تلوينها بقلمه الساحر ،في صور مدهشة وغريبة كأنها من عالم آخر،وهو يقلب الاشياء لاليرجعها الى اصلها الصحيح بل يعطيها شكلا يثير اشكاليات جديدة تجعل الحياة اكثر بهاء من ذي قبل ،وقد صدرت هذه المجموعة القصصية عن دار المدى للثقافة والنشر وقد ترجمها المبدع صالح علماني ،وهي من نوع الحجم المتوسط و ٢١٦ صفحة.

مفتش المفتشين

من عمق الريف التركي الى قاع المدينة ينتقل اورهان كمال ،ليرصد عام المهمشين وحكاياتهم واوهامهم وخوفهم ،واحلامهم التي تتحول الى كوابيس. شخصيات حية في هذه الرواية تنسج حولها أساطيرها الشخصية وتمزق الأقنعة المزيفة في حياتها اليومية ،ربما تكون الاساطير جزء من الحياة او هي نسيج يشكل طريقا يؤدي الى بعض الحيوات التي عاشت وطرا و تركت تراكمات لم تؤد سوى الى الخديعة .هذه الرواية من اصدارات دار المدى للثقافة والنشر ،وتأليف الكاتب التركي – اروهان كمال – وترجمة عبد القادر عبد اللي ،وهي في ٣٨٤صفحة ومن الحجم المتوسط.

تعالى .. وجع مالك

صدرت عن دار ينابيع السورية رواية جديدة للروائي العراقي – حميد الربيعي ،الطبعة الاولى من الحجم المتوسط ٢٠٥ صفحة ،تجد في هذه الرواية لغة رشيقة تحاول ان تمسك معنى حياة امرأة مرتبطة برجل بعلاقة ايروتيكية/ انا لست داعرة !! ومستهترة ،وجها البومة ينعقان كل صباح ،لم اعد اكترث منذ قررت تغيير نمط حياتي ،وهي رواية تحاول أن تكشف حجم الزيف والمعاناة والصراع بين الخير والشر.

متابعة

احتفل به نادي الصيد..

المخرج صلاح القصب: أردت أن أكون تشكيلياً فأخذني المسرح اليه

بغداد/ نصير العوام

بحضور عدد من المسرحيين والمهتمين بشؤون المسرح ،أقام نادي الصيد العراقي احتفالية للمخرج المسرحي د/ صلاح القصب ،وذلك تثميناً لدوره المسرحي وتم خلال الاحتفالية عرض فيلم ،تناول أهم المحطات الفنية في حياته كتب السيناريو له جمال الشاطئ القصب تحدث في الفيلم عن حياته التي قضاها في المناطق الشعبية وعدها من أهم المحطات في حياته وعن تأثيرات الآخرين فيه قال القصب : تأثرت بالفنان ابراهيم جلال وجاسم العبودي وابراهيم الخطيب ودخلت معهد الفنون الجميلة كي اكون رساماً او تشكيلياً لكنني تحولت الى المسرح من دون ان انسى التشكيل الذي صار جزءاً من السينوغرافيا في مسرحياتي، وحبي للتشكيل سببه وجود هاجس جمالي ولوني سببه تأثيرات البيئة والمحلة". وأضاف : احترم المعلم وكنت ارى فيه هالة كبيرة.. كنت اشعر بانه كل شيء في حياتي استلهم منه اشياء واشياء. صرت ازرع الحب والامل في نفوس الاخرين مثل الاصدقاء والطلبة وحتى الاساتذة.. اشجع الجميع واطلب منهم الاندفاع لتقديم الافضل ولا اسمع اي واحد كلاماً سلبياً او محبطا. وفي تصريح خص به المدى : ان التكريم هو امتداد وترسيخ لحركة الابداع من أجل الحفاظ على الحركة المسرحية . وعندما نستذكر الرموز الثقافية من خلال هذه الاحتفالات فهذا معناه اننا نحافظ على المسرح العراقي، واشار الى ان المسرح العراقي له العمق التاريخي ، والذي اسسه جيل له أساس قوي ، ولاسيما ان هذه (المعمارية الشاهقة) هي جيل حقي الشبلي وابراهيم جلال وسامي عبد الحميد وجعفر السعدي وقاسم محمد واخرون ، وتابع هذا الجيل اسس مسرح قوي وليس هشاً ، فالمسرح العراقي يمتلك الخرائط وامتداد وعمق صحيح لذلك المسرح الذي مازال محافظا على نفسه برغم كل التحديات التي واجهت المسرح العراقي ، وحول المعوقات التي تقف بوجهه قال : ان بعض المساحات أغلقت أمام المسرح العراق منها قلة المسارح ضعف الاقبال ، الا ان هذين السببين لا يشكلان عائقاً أمام حركة المسرح على المستوى المحلي العربي والعالمي ، واوضح ان المسرحيين العراقيين سيواصلون ابداعهم للبرهان على صيرورة هذا الفن الرفيع.

عضو مجلس ادارة نادي الصيد والمشرفة على الحفل سناء وتوت قالت : ان النادي يحتضن مثل هكذا شخصيات لأهميتهم ود/ صلاح القصب واحد من هؤلاء المتميزين والمبدعين الذين أثروا الساحة المسرحية بكل ما هو جديد. وقالت توت في تصريح قصير لـ(المدى) ان احتفال اليوم يأتي للدلالة على ان المسرح العراقي مايزال حيا رغم كل التحديات التي تواجهه ، وذكرت ان النادي سيواصل احتفالاته بالمبدعين العراقيين من الفنانيين والمخرجين.